البوح بالمكنون

سمية عسقلاني

اسم الكتاب: البوح بالمكنون

المـــــؤلف: سمية عسقلاني

الناشـــــر: مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغـلاف: عبد الحكيم صالح

قسم الكمبيوتر: حسام حسين

٢٥ شارع شريف- القاهرة

Email: adel.metwaly69@yahoo.com

٠٢/٢٣٩٢٠٣٦٩ -٠١٠٠١٨٨٩٣٦٣

رقم الإيداع : ١٧٩٨ /٢٠١٣

الترقيم الدولي:

٩٧٨-٩٧٧-٥٠١٦-٩-٣٧

عسقلاني، سمية.

البوح بالمكنون: شعر/ سمية عسقلاني.- ط١.- القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع ،٢٠١٣ .

١٤٨ص ؛ ٢٠سم.

تدمك:٣٧-٩-٥٠١٦-٩٧٧-٩٧٨

١-الشعر العربي- تاريخ – العصر الحديث

أ-العنوان.

البوح بالمكنون

شعر

سمية عسقلاني

الناشر

٢٠١٣م

مفتتح

أيتها الهاربةُ

من ذاكرات الشعوب القديمة...

سعيدٌ مَن لم يرك

مبتلىً بالحزن كل مَن سكنتِ دماءه

ابنــة تحــوت

هي حبةٌ من بَرَدٍ

تقفز في شراييني

تكشف ما تخبأ في دمي

من توقٍ للهطول

...

...

...

أيتها الخيمة النورية

يا مَن تحتوي نزَقي

تكشّفي وجيدي

...

...

...

نقيةٌ هي كالثلج

دافئةٌ... مثل ربيع البلاد البعيدةِ

فضفاضةٌ... كأغطية العاشقين

رائعةٌ... كصباحات ترتدي ثوب الندى العطري

شاسعةٌ... كالسماء

...

...

...

تجيئك في الحلم

تريث، لا تفق...

قد تصطفيك

بخارطةِ البقاء

...

...

...

هل يصدِّق القلب؟

فتأتي من سحيق

محملة بالوجد وارتجاف الفناء

تسكب عطرها الأبدي

فيدركه مَن تشاء

...

...

هي باقيةٌ

تلك الشقية... لن تغيب

البوح بالمكنون

مدخل:

نصل القصيدة يعبث بالذاكرةِ

مَن ذا الذي يجرؤ أن يفتش فيما يكنه القلبُ

هو محضُ تساؤل،

كيف تلهم الروحَ... دون أن أذكرك؟

ابتداء:

تناولَ الحرفُ أقراصَهُ المهدئة

علّ سيل الكتابةِ أن ينقطع

دون أن يجرف النهر

فيصحو من سُبات...

وينبت أشجارها المُلفتة...

حديثٌ هامشي:

أنا شريرةٌ

أستميلك يا قارئي

أستعيض بالحرف عن الأغنيات

وعن الموسيقى بالمطر...

متن القصيدة:

للجرح نافذةٌ يخبئها السكوت
يلملم أطراف الخيبة كلها

ويحبسها في الثنايا دون أن تنفلت
أيتها الطفلة التي اختبأت تحت عباءة الصمت
احذري أن تبوحي
للصبح رائحةٌ
والمساءاتُ تأتي بأثوابها المدهشة
تريثي...

قد يخطئ الحرفُ القصيدةَ
فتسقط في متاهات ارتداء الأقنعة

خاتمة:

إني ادعيتُ التخفي
مَن ذا الذي يصدِّق شاعرة؟!

بادئةُ الكلام

أنام كل ليلةٍ بلا ضجة

أدفن أحزانيَ تحت الوسادة

أُخفي لوعتي خلف عباءة صمتي

أرتدي تلك الحُلل الأنيقة

ربما توقظني في حلمي الليلي

صباحاتك التي اندثرت...

هو:

أيتها الهاربةُ

من ذاكرات الشعوب القديمة...

سعيدٌ مَن لم يرك

مبتلىً بالحزن كل مَن سكنتِ دماءه

هي:

أتوق إلى راحتيك تضم وجهي

تطبق – كما كنت تفعل –

على القلب جفونَك

كيف أعدو ناحيتك فأسقط في الفراغ المحيط

دون أن يلملمني فضاؤك؟!

هل ما عدت تذكرني؟

تلك التوابيت تحول بين أغنياتي وقلبك؟

اعتدت هجراني؟!

أم تلك مؤامرةٌ لاختبار انتمائي لروحك؟

بيتُ القصيد:

أنت تحاصر قلبي

تحكم قبضتك على حروفي

فأفطنُ للهروبِ

اختبار

فُتحت النافذة

ما عاد يُجدي أن نخطط للهروب

المعضلة سيدتي

تكمن في مجابهة الضياء...

موجةٌ واحدة

احتاجها البحر ليُلقي بالملوحة

كي تسمح سماؤك الزرقاء

بنشر صورتها

على صفحاتهِ الشاسعة...

البحر:

سيدتي،

ما عشقت سواكِ،

وما كتبتُ الشعرَ إلا لتسكنهُ حروفك

فامنحيني نفحةً من رضاكِ

بادلي شوقيَ الأبديّ

بقبلةٍ من زَبَدْ

الموجة:

ذاكَ التوجس لا يفيد...

ادخلني أنا الفضفاضةُ في قمقمٍ سرمديّ...

فاهدئي واستكيني

وتهيئي للهطول...

مساحة مستباحة:

بيني وعينيك اتفاق

يحفر تضاريس روحك على مقلتي

توقف

عاودتني آلام خوفك المُبرحة،

فارتضيت مواصلة الإفاقة

فوق ممرات حزنك الحارقة

فاجأتني الصغيرة:

لماذا تعبرين فوق أزهار القرنفل

بنفسجة يائسة؟...

سأترك نفسي للقصيدة

لن أتدخل في المفردات...

إن أصبت قلبك، لا تبتئس

يمكنك التصرف في المعاني

لتلائم أحلامك البائسة...

تعقيب أخير:

كيف تتركني في المنعطف

دون أن تلقي وداعاً أو تشد على يديَّ؟

استدراك

هذا المساء

بات رأسي مدفونًا في راحتيك

وحريصةً كنت أبدو-لمن يَرقُبني-

وحيدةً تحت الأغطية

على حافة النهر يصرخ:

"تلك اللحظة

تذوبين أنتِ بين الخلايا"

...

تحول فُجائي:

سأنقل أنهاري إليكِ

أكشف للناظرين عنكِ الغطاء،

ليشهدوا كيف تنبت صحراؤكِ

ظلال الحنطة والزيتون

...

استعطاف أخير:

رويدًا تخللني

لا يمكن قلبي احتمال المزيد من المطر.

تحايل

في الصباحِ

اضطررتُ للمساحيق...

كي أُخفي وجهي عمن سواكَ

أسير على مهلٍ كقطةٍ طريدةٍ

أو كلصٍ شريد

...

في الظهيرة آكل بلا رغبة

ثم أتسلل في سريري ليقترب المساء

قمةُ الوجد:

يا لاقتراب المسافة بيني وبينك

حد اندماج الخلايا،

واقتسام الرئة!

صدى:

يا لانعدام المسافة بيني وبينك

حد اقتحام الخلايا،

وانقسام الرئة

...

عدول:

لا تطلب هاتفي في المساء

قررتُ أن أنسحب

مَن يتحمل تلك النتيجة:

قطعة النردِ أم الطاولة؟!

انتظار

الطريق الذي أسلكه كل يوم...

بدَّل حُلته

ابتسمت مرتين لرجلٍ عجوز

وبائع الفاكهة...

السيدةُ التي ترمقني بتحفظ

بادلتني التحية

...

اسكبي له العشق دفقةً واحدة،

أو بادليه التحية باقتضاب

...

فقط هو

يدرك ما يعتريني

إطار

بين الغفوة والإفاقة

فرصةٌ لاشتياق جديد...

ذاك هو مسلك العاشقين،

يحتاج الأمر قليلاً للتمرس

أوقفي البوحَ،

استريحي تجنباً للرتابة

...

إطار:

سألتك : مما تعاني ؟

"ارتفاعٌ بسيطٌ في الحرارة"

كانت خدعتك الأخيرة

كشفتها المسبحة

التي تعلقت على صورتك...

تعقيب:

لن أصدقك ثانيةً

في المرة التي حتماً لن تكون

اعتـــراف

هو:

عامليني برفقٍ

هذا اعترافٌ باحتياجاتي الساذجة،

أتوقُ أن أُريح رأسي على صدرِك،

أتطلع أن تحتويني ضلوعك،

لكِ أن تَقْبَـليني،

أو تقري بذنبي

...

بدأ التشاحن الداخلي،

لم يروقك بعد انصهار روحي بذاتك،

تريثْ،

المفاضلةُ بين الأبدية والموت،

مرهونة بارتوائك

...

أيتها القاسية العنيفة

أي شط ذاك الذي،

يطيق تكسُّرك على راحته

تراجـــــع

تُعاني الحروف من الربكة الزائدة

فلا تطاوعني الكتابة،

أنزوي على أريكتي منهكةً في ترقب

اغترابك عني هذا الصباح

يفتك بالقصيدة،

مطالبٌ أنت باختيار وحيد

فلا تقاوم

...

تراجع:

أدركتَ توَّك ما يُرتجى

ناديتني: يا بنفسجتي

منحت قلبي حق التعلق في شراييناك

مننتُ عليكَ ،

برقتي التي لا تحتمل ،

...

مواصلة الإفاقة ،

تدفع بي نحو جنونٍ أكيد.

مبـــرر

تمرير الدقائق في انتظارك... كارثةٌ

تعادل إزاحة وشمٍ قديم

يقذف بي الوقتُ في جُبٍّ...

تملأ قلبي الهواجسُ والأمنيات

مبرر:

كان الشارعُ مزدحماً...

إشارات المرور

تكسرت ساعتي،

تعطلت سيارتي...

أقول الحقيقة: كنت أختبر احتمالكَ

هي:

في المرةِ القادمةِ

سأظهر عدم اهتمامٍ

سأبادلُكَ بسمةً باهتة

أرد على هاتفي،

أُعيد طلاء الأظافر

أنظر في الجريدة

تصعيد:

لن أشاركك الأغاني

أو أُهديك القصيدة،

وسأكتب اسمَ غيركَ بين السطور!

أصـــوات

أستبدلُ قهوتي المرة

بكوبٍ من حليب،

لا حل أمامي ،

سوى انتظار تجليك في الحلم

كاختيارٍ أخير...

سأترك مصباحي مضاءً حتى أراك،

ثم أتظاهر بالسُّبات العميق...

أصوات:

"مباركةٌ الصحراء التي تنتظر هطولك"

"تتوالد الأبجدية على يديك..."

"أنتِ كما أنا..."

"حد احتمال الوجيعةِ...

هو حد احتمال عذابات التسلل"

"لوحاتك بارعةٌ وكونك جميلٌ"

"ما أبهى أحرفكِ الغالية"

"أنتِ مرادفةُ الشعرِ"

أعقب:

الجنونُ ... مرادفةُ الزلازل

توضيح

لا تراوغيني... كالسماءِ

قولي أُحبكَ

دونَ تمويهٍ أو كنايةٍ

أو عبثٍ بالتواريخ،

أو تَسلُحٍ خلف أسوارٍ...

ارحمي ضعف اشتياقي،

قولي دونما خجل...

لا أطمئن إلى المعاني والترادف والتضاد...

قولي دون تورية...

أوَتجزعين من الملل؟!

الحبُ بركانٌ

له لحظةٌ تفجرهُ!

فكوني أنتِ لحظتهُ،

كوني منصفةً،

ومشفقةً

ودافقةً

لا ترجئيني لغدٍ يمهد للجديد،

هي ليست مقايضة

ولا اتفاق،

ولا محض اختيار

الحبُ تجربةٌ قد لا تكتملْ!

إن قلتِ لا،

كنتِ صادقةً

في ادعاءِ أنك شاعرة

معزوفة

سوف أقطع نصفَ المسافة

أقول أحبكَ

تلك المفردة العادية التي توارثها العاشقون

ثم تمنحني الوقت كي أضيف للأبجدية

مصطلحاً جديداً،

ميتةٌ أنا.

لا يرى الميتون،

ولا يحادثهم

إلا الآلهة أو الموتى.

...

سأعيش في جنتكَ الأبدية،

أرسمها بأصابعيَ المشتبكة

في كفكَ ستتعدل ملامحنا

حتى تتلاءم مع شجرة التفاح،

التي لا يأكل منها الأغبياءُ

...

هنا يبدأ الخوف من القصيدة

تأتي من كلامٍ لا يعرف غير السجود،

عند طلعتك ولحظة دخولي المحراب

تتجلى لحظة توحد العبد

مع الآلهة فتأتيني سيراً

فوق أنهار عشقي...

معجــزة

الوصل معجزة المحبين في تفرده

حين يدنو فيرنو يبدو مثل إقصاء

تذوب به الروح ويندمل

جرحٌ تجدد في أحشائه الداء

كلما تأخر زادنا عمقاً

يكتم ما به وشى

صبح الندى به يضوِّي بلألاء

كالبحر مكنون به الدررُ

لاذت به من صيدٍ ببعض إخفاء

تعقيب:

يقول الأخطل :

غداةَ لوّحتِ بالآمالِ باسمةً

لانَ الذي ثارَ وانقادَ الذي جمحَ.

وأقول أنا:

غداةَ لوَّحتِ بالآمالِ باسمةً

احترقَ الذي ثارَ وانفلتَ الذي جمحَ

اعتياد

أغلق عيني وأفتحها

على ضحكتكَ التي تشرق في يومي مرتين

تصــوف

العشقُ يُفني في تحملهِ...

من الخلائق مَن هُم بشر

بجودٍ في معشوقهم يفنوا،

كالعطر في الزهر والأمواج في البحر

يطيب احتراق الفراش المكتوي

بنورِ الضياءِ وكف البصر،

وتطْربُ أرض الصحارى القفار

لوقع الحياة فداء المطر

يشوب العشقُ فيه منه تفرداً

يسقط الروحُ في منحدر

فيه إضافةُ ما يبتلي

بقرب وصال خيوط القمر

...

عشقتكَ دون تمهل،

أو انتظار المواقيت،

وبعد احتدام الليالي الطوال

وفي آخر المنعطف

مطالبٌ أنتَ أيها الوقت بالتوقف.

قاطرة الحروف جاءتني

مزدانةً في تفردها

يمحو بهاء نجمها

عتمتي

...

تذوبين أنتِ في شراييني،

كقطعةِ سكر،

وأنا المشتاق دون لوعةٍ

كيف يلتاع من تجلى عليه وجودك؟

مـــــد

أتطلع في مرايا الحوانيت

في الأسفلتِ وجوه المارةِ،

أتوه بين ثنايا الزحام،

قد يهتدي القلب لأشعتكَ الحانياتِ،

ورائحةِ وجودك،

انتظاري سرمديّ،

ورقصي بلا عزفٍ وأمنياتي كبيرة

...

أنتِ أيتها الموجة الفضية

نزقٌ يعتريني

مدٌّ يلاحقني

...

أنتِ زقزقة العصافير

التي تهدهد قلبي،

تصمُّ أذنيَّ عن سماع المزيد

عطـــــرٌ

المساءات تهوي بقلبي

في جبٍ

مقيتةٌ تلك المسميات... التي تجبرنا

أن نعري أوجاعنا

تمطرنا فوق دروب الأحبة

تفني وجودنا

كالعطور

...

أيها البشر الصالحون

هي مخطئةٌ فارجموها

المرأةَ النهرَ

الكلمات التي تسكنني

تغسل عارَ اشتياقي

للشتاء البعيد

تنبت ريشَ أجنحتي

تغلفني...

ثم تتركني فتنهشني الشجون

استباحةٌ

الروح في غرفة الإفاقة

معلقةٌ بين الحرف والأغنية

والمساءات ثقيلة

بلا قمر،

محملة بالشجون

يستبيح الأحبة مبارزة القلب

ليثبتوا جَدَارتهم بالبكاء

توقفوا ليس بالقلب متسعٌ

لرمحٍ جديد

"

احتواء"

ينام القمر حزيناً في المساء

حين لا يستمد الضياء

من الشمس الدافئة التي تحتويه

تشرد

شريدةٌ في دروب الكتابةِ

لا نجم يرشدني ولا سماء

تظلل حروفي

...

و شريدةٌ في دروبك

لا نجم يرشدني ولا غيمة

تظلل خطوتي

القصيدة

وجعٌ يعتري قلبي،

يعيدني لسيرتي الأولى طفلة بائسة

في مدينة بلا شوارع بيوتها باردةٌ

طقوس المحبين فيها تصيبني بالضجر

...

سقم في شراييني يسلمني للتوجس

يعصف بي

تنفلت مني الدموع

احتمي خلف أبواب حزني

تكسّرني

وتهدر ما تبقى...

من دمي...

في آخر المنعطف تستدير العجوز تجاهي،

توبخني ،

كيف تكسرين كل المرايا دفعة واحدة؟

الخوف يقتل مني السكينة ، يعتري قلمي

أستدير حيث التقاء الحروف بالمقصلة...

من هنا تبتدأ القصيدة

أتمتمُ

العشقُ تجربةٌ لا تحتمل

الفارس

الكلمةُ صوتٌ

أدركهُ دون العالم

أعرفُ أن الحرف المتراص جوار الحرفِ

يحمل معنىً ،،،

لم يخدعني قط،

الكلمةُ موت...

ملعونٌ

سيدةَ العالم

مَن يقذف قلبكِ بالكلماتِ

...

من يستبدلُ حرف العلة بالعطف، بالجزمِ

يستخدم أدوات الشرط ولام التعليل

والأكثر لعنة مَن يستخدم لو...

تلك الليلةُ

حين تخلَّى الفارسُ عن موقعهِ

وبمحض الصدفةِ

كان القمر محاقاً والشارع مبتلاً

يتساقط فيه المارةُ

تتركه الأشجار وتمضي...

اتسخ ثوب أميرته إثر السقطة

لكن الفارس لم يأبه

وترجل

مرتحلاً صوب حقول القمح

وأميرته الحلوة تنتحب...

الحـــــبُ

الحبُ

مُفتتحُ القصائد

نافذةُ السماء

و... أبواب الغيوم

نسائم بحر

ونار الشتاء

لكن المساء

حين يئن الشوق في أضلعي

تتملك قلبي الشجون

أذوب فداء لمسة من يديك

أقول أحبك

يحترق الصوت على دفتر صمتي

ترتعد حروفي

تتشكل مفردات جديدة

ترسمني

الوردة التي تبتغيها/ القصيدة.

رؤيـــــا

يوماً جاء رسولُ الربِ إلى مريم...

حادثةٌ لم تتكرر

لكني حين يجن الليل

أفتح نافذتي،

أتلمس أن يأتي!

تأتيني أنتَ،

تتلاشى بين ذراعيّ

حين أهمُّ بكَ

لا تدركني حين أقولُ هَيت لكَ

لا أتحمل أكثر ،

بشر من طينٍ أتكون

ولأنكَ نوريّ التكوين

ترفضني دوماً

الميـــلاد

في الليل

يجتمع ظلام العالم حولي

يحرق كل شموعي

يخنق قمري

أرشف كأس كآباتي

أترنح ثملة

أهرب من أحزاني

من نفسي

أتسمع صوتي... أتوهم سمعه

يوقظ كل العالم

ينقذني!

أجلس صامتةً منتظرة

يفجؤني صمت الميلاد

تستقبل أوراقي المولود

أفرح...!

أتوهم أن القيد سيُكْسر

أن الطفل سيكبر

...

ويحطم جدران الصمت

فاصلة

الشمس كاملة الاستدارة

هناك متسع من الوقت

كي نفتح نافذةً...

للشعاع الأخير

بكائية

العذابات وطن

يغرس نبتاً من شوك

في قلب الشاعر

الصبايا

اتخذن النجوم...

حبات حنظل

ليسقينه العشق منها

الحلم

في عينيه المجهدتين

سحابات حجرية

تتساقط فوق الأيام

منولـــــوج

يا فاتنتي

لن أسبح في نور الفجر

لن أبني عشاً من ورد

لن يفترش العطر دروب هوانا

لن أكتب شعراً في هاتين العينين

سأبعثر أحرفي الرثة

وأضيع...!

مطـــــر

كان الشاعر

والقصيدة مطراً

يتناثر في أوردتي الملحية

يزهر في شراييني الزنبق

وينبت فوق أعماقي

بنفسجة زرقاء

كان الشاعرُ/ القصيدةُ نجماً

يعكس ظل النار في دربنا عشقاً

يهمس بـــ ... أني الثريا

والمستحيل

كان الشاعر ..

والقصيدة طفلاً

يحمل كل النبوءاتِ... العذابَ

كان الشاعر

لكن الشعر... يكون

إلى المسافر

(١) لا تحدث البحر...

عن الحزن المتجمد في عيني

رعشة يدي حين اللقاء الأخير

لا تذكر أغنيتي للمسافر

الذي يترك جرحاً بالطريق

حدثني

عن صلاة دمائك

شعرك

اهدِ حروفك للتي

تخفي هواها

عن الشجر

انقش على باب القصيدة

حرف (سين)

ثم اتركني أغني

للمسافر الذي

يزرع حباً بالطريق

أكتبُ على باب القصيدة

حرفاً

ورسالة لعشقٍ أخير

(٢)

لا تحدث الناس

عن اعتناقي الجنون

صمتي المباغت في الأمسيات

الناسُ

يركبون السيوف القديمة

يجهلون ركوب المطر

فلا تحدث الناس عنّي

(٣)

لا تحدث الريح ...

عن انكسار وجهي في مرايا اللافتات

سِيري في درب مدينتنا

حافية الأقدام

لا تذر حروف القصيدة

في انحناءات المطر

غضباً من جنوني

وانفعالي

فحروفك النازفات مرآة لذاتي

ضمادة لجرحي

ماء لعرقي

ومشدات لصدري

...لا تحدث الريح عني

أشلاء يوم لا أذكره

قلب أخضر

حلم أخضر

عقل لا يدرك معنى الأشياء

أصرخ... أصرخ... أصرخ

وكأني أرفض أن يُقذفَ بي

في وحل العالم!

تصرخ سيدة أخرى... لا... بنت

فكأن العالم يرفضني

يمنحني

أربعة حروف

لا أملك من هذا اليوم / العالم

إلا أربعة حروف

سين... ميم... ياء... هاء

أربعة حروف

قالتها الجدة... الأب... الأم

لا يعني

أربعة حروف كتبوها

لا أدري كيف

لكني

قسراً، أحملها

وطن على حد سيف

كل الطيور بلا وطن

الجرح أغنيةٌ

والمسافة بين البحر والنهر

عين المستحيل

الحلم في العيون الحزينة

رماد يجوب اللهيب

ثم ينبئُ عن قصيدة

كلماتها :

كل الطيور بلا وطن

والقصائد المرمرية

منسابةٌ على شعر الحبيبة

والحجارة

وقصيدة الحزن المدثر بالعيون

لا تحمل إلا المعاني العقيمة

في الحروف

إلى الحروف

كل الطيور بلا وطن

وقصيدة الحزن المدثر بالعيون

هي الوطن.

ولكن كيف الموت؟!

لا تلبسي ثوبك الأسود

العيون التي تشتهيك

مقصلة للزنابق

تعكس وجهك المزيف

فوق الأرصفة المستباحة

جسد ممزق / بجعة تحتضر

قالت:

مبهورة بلون أحزانك البنفسجية

الأشجار التي تعشقين

قلت :

يلبس الليل أحزاني

يلونها

والأشجار التي أشتهيها

متجردة من ملبسها

تموت الأوراق اشتياقاً

لرائعةٍ أنتظر

يقول المنجمُ :

تولد في أيلول... قد يقتلها السواد

فلا تحرميني اكتمال الجنين

لتمشِ عاريةً

كالأشجارِ

عندئذ

تولد رائعتي

والموت!

حالة ... عشق

تتسرب بين أصابعي

نفساً ... نفساً

تخرج من شراييني

من قطرات الحزن المنسكبة

فوق الأوراق

أعدو...

خلف حروف هوانا المنثورة

أجمعها سداً

يشطرني

يفصل ما بين سنين الصمت المكتئبة

وشظايا

من رؤيا مبهمة المعنى

أتذكر كيف الحلم

يحاصرني

يغرس بعضك فيّ

أذوب انتعاشاً

عشقاً

وهماً

لكن الواقع ينزعني

يحملني

آتون الأرض الصحراء

ترنيمة خريفية

يأتي الخريف

ينزف قلبي الجريح

أحس في نفسي حنيناً للضياع

للتشرد!

أعود بلا حلم

أكتب الأشعار

على أوراق ذابلةٍ

يحملني مركب حزني...

مكسورةً

أرحل إلى لا شيء

أسافر عبر عينيك

في بحار دموعك

في الماضي

كنت أجوب دروب العالم

بحثاً عنك

أضناني البحث اللامجدي

فرأيت في نفسي حنيناً

للتشرد

لكني...

أرهن كل سنيني

كي أرجع... أو كي ترجع أنت

فارسنا المنقذ

حتى لا نأكل لحم الموتى

أو...

لا نطوي العمر جياعاً

في الحاضر

جفَّ الحلم

سقطت أوراق الأشعار

فرأيت في نفسي

حنيناً

للتشرد

يحمل في كفيه بذور الشر

يزرعها

تنبت في قلبي... ترويها دمائي

تسخر من حلمي

يسعدها دمعي

الاثنان سلاح العالم ضدي

غرسا في القلب صراعاً

تجريدة

حين أحس بضيق العالم

أهرب.

من فك الأشياء

إليك.

رحيل

حين الأحبة يرحلون

يضيق الوطن

تتداخل فينا الأشياء

تضيع معاني الأسماء

تبدو سماؤنا الزرقاء

رمادية

إن الرحيل إلى البلاد البعيدة

كان حلمك

كنت تسافر في ذاكرتك

أنت لا تذكر شيئاً

كنت تدرك أن الموت

يبدأ بالحياة

فتمنيت الموت

كان الصمت

ملاذك

النسيان

الهرب إلى لا شيء

لا شيء... إلا اللاشيء

ذلك المثوى

" قد يحيا الأحلام شخص معتوهٌ "

هكذا قال الطبيب

تحلم أني سوف أعود

تبحر في عينيّ

تتلاشى بين ذراعيَّ

وحين رددت يدي إليك

لم تعبأ بي

أحياناً

أتمنى أن أتجرد من جسدي مثلك

أبحر في أحلامي كل مساء

أنسى كل الناس ونفسي

أسبح في ذاكرتي المنسية

أصبح مثلك

تلك أمنيتي

لكنك تهوى الترحال!

تركب أحزان الأمس

تعبر خلجات النفس

ولأن الرحلة طالت

الأشياء بداخلنا تموت

أشعر بالبرد في يوليو

لا تدفئني النار

وجبال الغربة والعزلة

تشعرني بالدهشة كل مساء

تتدخل فيَّ الأشياء

تَضيع معاني الأسماء

يُدهشني...

يدهشني أن رحيل الأحباب...

رحيل الوطن!

حلـــــم

عارية أمشي في الدروب

أنثر أحزاني المجنونة

بقصيدة شعرٍ

أحمل أوراقي...

صفحة ميلادي... ؟

تاريخي...

حرف الأشعار

بيني والعالم

أغنية للحرب

أغنية النار

أغنية أحرفها في قلبي

حلم ... انتظار

مرثية شاعرة

يرتسم القرنفل سطوراً من العشق

في دروب آذار

حكايات عن اعتناق الصبية

لحلمها الذهبي

وكيف تسير تجاه المطر

في انحناءات النسيم

بحثاً عن فارس

وينتشر الياسمين

حكايات معطرة

عن الصبية التي تسكن الأزهار

تمشي في اتجاه الشمس

وحيدةً بين الصحاب

منغلقةً على عفن البنفسج.

ثلاث أغنيات قديمة

١- مطاردة:

كان يحاذي الوتر المقطوع

يطوي آلاف الأمتار...

آلاف الأسماء

بحثاً عن حرفٍ يسقط دوماً من ذاكرته

وكنت

أرتق ثوب القصيدة بالبكاء

أكتب في مقطعها الأول :

تعبت ذات القلب الأخضر

الثاني:

جرحت ذات القلب الأخضر

الثالث:

مات القلب الأخضر

سقطت أغانيَّ الحزينة...

انْتُزِعَ الحرف الضائع من ذاكرتي.

٢- عطر:

العطر المتهالك

المتصاعد من زهر "الأورلا"

يفشي سر القصيدة للبنفسج

والقمر

يردد أغنية قديمة

عن فارس يهوى أميرة

يبعث رسائله إليها

على متن النغم

يقضي المساء قرب بحيرة ، يغني

لعشق الأميرة ... المطر

٣- إنسان:

إنسان أنت

والأرض الجدباء الملحية

لا تنبت إنساناً

ملائكية

١ – أنا

قبلةٌ منك أشتهي

وكان مكتوباً برسائل المتفجرات

رمادك منثور بالضفة

نقّبت كل الضفاف

عبرت الحدود

وجدت عظمك المحروق

مغروساً بغرب النهر

لملمته

نقشت حرفين فوقه

ف – ع

عطرته بقبلتين

خبأته بالرحم

٢- هـــــــو

قبلة يشتهى

من فم الصواريخ التي تنمو بأحشائي

قالت (رويتر):

حصل مراسلنا

على صورة لشهيدة قُصت جدائلها

ذكرت بأخبار لاحقة!

زين شعر الشهيدة رأسَ الأميرة

وحين سمع العاشق

قتل الأميرة

طبع فوق الشعر حرفين

ل-ع

٣- هـــي

قبلة منه تشتهى

ويذكر الصبية

أنه يمشي في دروب المدينة

مخفياً عورته... بقبعات الجنود

ويغمد سكينة بالوريد

قالت عجوز المدينة:

منساباً كان بالحارات

داست كل الأرصفة الرملية

بحثاً عن قطرة منه

نقشت فوقها حرفين

م-ع

دَست سكينة بالوريد

٤- نحن

قبلة نشتهى

والمفردات التي بيننا

بحر من العشق،

الخوف،

العجز.

العنب الأسود

أكتب لَمن؟!

والناس جميعاً لا تقرأ

الزهرة هرمت شاخت ذبلت

الشارع مكتظ بالموتى

والمومس ترقص

قالت بنتٌ:

"كل فساتيني اتسخت

والولد الأصغر يصرخ

أكتب لَمن؟!

والناس جميعاً لا تقرأ

نضب النهر جف البحر

نامت أفراسك طيبة ما عادت تزعج أحداً

أكتب لَمن؟!

والناس جميعاً لا تقرأ

الشرطي

قطع لسان العصفور

دب أصابعهُ في عين الصقر

جلس يهدهد كلب الشارع

يرعى الحدأة

يرفع لافتة "لا أحد يعزي"

ويغني لتوابيت العفن القادم نحوك

أكتب لَمن؟!

والناس جميعاً لا تقرأ

بات الولد الأسمر مفتول العضلات جباناً

يترنح ، يهذي :

"جلبابي متسخ

مسموم بنفايات المارة"

يتقيأ

والحور العين ذات رداءٍ موصول متهدل

تتدلى عناقيد العنب الأسود بين أصابعها

ورعاع الأمة تلقف

أكتب لَمن؟

والناس جميعاً لا تقرأ!

أغسطس ٢٠٠٦

***